من كتابات غسان كنفاني السياسية

● المؤامرة على المقاومة

كيف تسير محاولات تصفية العمل الفدائي في ظل الحل الاستسلامي ... وكيف تستطيع الرد بعنف لدحر هذه المحاولات وتحطيمها ؟

ان الانحراف الاساسي يبدأ في النقطة التي نتنازل فيها عن استراتيجيتنا التحريرية لحساب استراتيجية العدو . ان الخلاف هنا ليس على كمية هذا التنازل ولكن على نوعية هذا الانتقال من « الصمود » الى الاستسلام لارادة العدو .

المهمة الاساسية في هذه المرحلة ، العاجلة ، التي لا بديل لها ، هي تحطيم وقف اطلاق النار .

وفي سبيل ذلك من واجب المناضلين الفلسطينيين ان يفتحوا ابواب تنظيماتهم على مصراعيها امام الطلائع العربية التي تعتبر وقف اطلاق النار ، كما تعتبره الثورة الفلسطينية ، مؤامرة على حركة التحرر الوطني العربية ...

ومن ثم لا بد من التعبير عن رفض ايقاف اطلاق النار (الذي يعني ايقاف المسيرة الثورية) بمختلف الوسائل المتاحة للمقاومة الفلسطينية .

ان تحطيم وقف اطلاق النار مهمة اساسية الان ، وذلك لوضع المعادلة التالية امام الجماهير العربية : ركوع الانظمة امام شروط الاستسلام الامبريالية ، المعبر عنه بوقف اطلاق النار ، مقابل تصعيد مستمر في اطلاق النار من قبل المقاومة الفلسطينية ، معبرة بذلك عن ارادة الثورة العربية ...

ان الوسائل التي تستطيع المقاومة الفلسطينية استخدامها لتدمير حالة وقف اطلاق النار لا حدود لها وليس ثمة ضابط سياسي او عسكري او اخلاقي لها ، الا مصلحة الثورة ، ومصلحة خطتها في دحر محاولات فرض الاستسلام على الجماهير العربية .

ودون اتباع خطة عملية ، تؤحد هذه الخطوط الاربعة :

- وحدة برامج عمل ، ومخطط ، وقيادة لمواجهة مهمات هذه المرحلة .
- رسم قانون لمعاقبة اي خيانة منظرة من العناصر التي ظلت لفترة طويلة تنتظر ان تطعم فتات التسوية .
- شن حملة اعلامية مشتركة تفضح معنى القبول العربي بشروط الاستسلام ، وتعبىء الجماهير ضد ذلك القبول .
- تحطيم حالة وقف اطلاق النار بأية وسيلة ممكنة .

دون اتباع خطة عملية لترجمة هذه الخطوط الاربعة الى ممارسات عملية ستظل انظمة الاستسلام تصرف من وقت المقاومة ، لانها تعرف بأن مشروع روجرز لا يمكن ان يصل الى غايته الا فوق جثة المقاومة .

وثمة مهمة اساسية ، اذن ، امام المقاومة لهذه المرحلة : استنهاض كل امكانيات الثورة ، بأقصى درجة من العنف الثوري الممكن ، لدحر المؤامرة ...

الهدف - ٥٨ - ١٩٧٠/٩/٥

● منطق التعب والاستنكاف داخل حركة المقاومة

عندما يكون قرار خوض معركة ما هو في ايدينا فانه من حقنا اختيار توقيت والمكان والاداة ، ولكن اذا جرى فرض هذه المعركة علينا فرضا في صيغة تآمرية ، خاصة عندما تكون هذه المعركة متوقعة من قبلنا ، فلا بد لكي نحافظ على الحد الادنى من معنويات الجماهير وثقتها من التصدي للتحدي .

« انه من الجريمة خوض حرب بوسعنا تجنبها ، ولكن من الجريمة ايضا تجنب حرب لا بد من « خوضها » كما يقول الثائر الكوبي خوسيه » .

ان الخط الذي يجب تقريره امام منعطفات تاريخية من الطراز الذي نمر به الآن ليس هو « هل ننتصر في هذه المعركة ام لا ؟ » ، ولكن هو نتيجة جواب السؤال التالي : « ما هو القرار الذي يجعلنا اكثر قربا من الانتصار ؟ » .

ان الثوار لا يحلمون بتحقيق الاهداف الستراتيجية دفعة واحدة ، فهي تبدو في فترة من الفترات اهدافا مستحيلة . واذا كان من واجبنا الاستخفاف بالعدو استراتيجيا ، فالامر يختلف على صعيد التكتيك (كما يقول ماو تسي تونغ) .

ما معنى هذا الكلام ؟

معناه اننا لا نستطيع الارتكاز في قرارنا بخوض معركة او التكوص عنها بمقدار ما نستطيع ان نضمن الانتصار فيها ، دفعة واحدة ، على العدو الستراتيجي ، ولكن من هذا النوع يقررها مدى ما نستطيع ان تدفعنا اكثر فاكثر نحو الانتصار ...

ولذلك فحين يدهمنا خطر استراتيجي فمواجهته او التراجع امامه يتوقف على معرفة ما اذا كان قرارنا يؤدي بالنتيجة الى تعديل في ميزان القوى لمصلحتنا ، او لمصلحة العدو .

الهدف - ٩١ - ١٩٧١/٣/١٣

● المقاومة على مفترق جديد

٣ جبهات (تحت قشرة الهدوء الراهن) يجب احداث التحويل فيها ...

يبدو ان المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي :

● ليس فقط لان تخلخلا له معنى يحدث بين قياداتها وقواعدها (بشأن قضايا لها اهمية مصيرية : جمع سلاح الميليشيا ، التراجعات امام السلطة في فترات وقف اطلاق النار ، افتقاد الدرجة الدنيا من الوحدة الوطنية بين قيادات العمل الوطني الفلسطيني ... الخ) ...

● وليس فقط ، لان مستوى نشاط العدو الرجعي المتجه نحو تصفية القضية الفلسطينية عن طريق الاستسلام لمشاريع التسوية بات هو المهيمن على الصورة الراهنة ...

● وليس ، فقط ، لان التراشق الاعلامي بين فصائل المقاومة اتخذ ، خصوصا والازمة في ذروتها ، طابعا يفتقد الشعور بالمسؤولية ويفتقد الحد المعقول من الشعور بالخطر المشترك ، ويكاد يأخذ طابع التحريض على الاستفزاز بهذه المنظمة او تلك ...

● ليس ذلك كله فقط ، بل لان شعورا آخذا في التنامي ، وسط الجماهير وقواعد التنظيمات ، يشير الى ان مخططات حركة المقاومة عموما ، ومواقفها الراهنة ، لا تبدو الى الان قادرة على ايقاف موجة الجزر والانحسار ، تمهيدا للانطلاق نحو الرد المتدرج على هجمة الرجعية الاردنية ، ومن ثم دحرها ...

وقد عبر هذا الواقع عن نفسه بمظاهر عديدة ، خصوصا خلال الاسبوعين الفائتين ، وبوسع القيادات الثورية داخل حركة المقاومة ، وكذلك الاطارات المتقدمة ، ان تلتقط تلك المظاهر وتفهم دلالاتها وتتعلم من دروسها ، ولعل ذلك بالذات هو الجوهر التاريخي والاهم لما ذهبنا اليه في مطلع هذا المقال ، وهو الاقرار بأن المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي .

الهدف - ٨٤ - ١٩٧١/١/٢٣

● منطق التعب والاستنكاف داخل حركة المقاومة

... ان المطلوب بالدرجة الاولى هو العمل على استنهاض القوى القادرة على منازلة معسكر العدو ، وهذا الاستنهاض لا يمكن ان يتم بفعل السحر (اليس هذا هو ماخذنا على قيادة البرجوازية الصغيرة لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ؟ اليس هذا هو احد الدوافع التي تحتم على الطبقة العاملة وحلفائها ان تتولى قيادة مرحلة التحرر الوطني كي لا تتعب ، وكي لا تصفي المرحلة في وسطها ؟) نقول : ان هذا الاستنهاض لا يتم بفعل السحر ، ولكن بالضبط من خلال معارك طويلة وشاقة لا يبدو فيها للوهلة الاولى غير الدموع والدماء ، ولكن هذه المعارك على وجه التحديد هي التي تدفع المسيرة الى الامام ، خطوة خطوة نحو الانتصار وتعدل ببطء ولكن بثبات ، ميزان القوى ، وهي التي تقدم النموذج المتقدم لطليعة الكفاح ضد العدو ، وترسم معالم المسيرة ، وتبلور الرفض الجماهيري بلورة مادية تشكل دليل العمل فيما بعد .

ان المرحلة الصعبة والحساسة التي تعيشها المقاومة الان خصوصا والحركة الوطنية العربية عموما تجعل من القاء الكلام على عواهنه ، باسم « المراجعة » و « المحاكمات » و « الاستخلاصات » و « الاستيعابات » مسألة تترتب عليها نتائج بالغة الخطورة ، فالمقاومة ليست مختبرا نظريا للسفسطائية الاصطلاحية ، بل هي كفاح في ارقى اشكاله ، حيث تجري ترجمة المواقف النظرية ، على التوالي مقاتلين ورصاص وشهداء .. وبالتالي لا مكان للارتجاليات التراجعية ..

الهدف - ٩١ - ١٩٧١/٣/٦

● امام هجمة شروط الاستسلام

المقاومة : من الدفاع الى الهجوم

ان الانظمة العربية ، على مختلف مستوياتها ، تدرك تماما ان النجاح بمحاصرة المقاومة في زاوية دفاعية يتيح لها حظا اكبر في تمرير ما تسميه هي « مناورة » وما نسميه نحن « مناورة قاتلة » .

الهدف - ٥٤ - ١٩٧٠/٨/٨

● شبح الدولة الفلسطينية

اين هو ؟ ما هي ؟ من يروج له ؟ من سيقاومه ؟ وكيف يحدث ذلك ؟؟؟

... ولم يكن من المصادف ان تزداد حملة الدولة الفلسطينية ضراوة بعد مجزرة ايلول ، لان هذه المجزرة قد هيأت ظرفا نفسيا سلبيا من الممكن ان يستخدم حتى اقصى مدى لترسيخ « فكرة الدولة الفلسطينية » . ان اهمية هذه الفكرة ليست في واقعيتها ، وليست في امكان تحقيقها ، ولكن في كونها مطروحة امام الجماهير الفلسطينية المغلوبة على امرها « كبديل » ، في وقت لا تستطيع فيه حركة المقاومة لاسباب ذاتية وموضوعية ان تقدم « بديلا » مباشرا وعلى المدى القصير .

ويستهدف طرح هذه الفكرة على هذه الصورة الامعان في عزل المقاومة ، وسحب ارضها الشعبية من تحتها ، فذلك هو الطريق نحو فرض حلول الاستسلام على الشعب الفلسطيني ، اذ طالما ان حركة المقاومة قادرة على ان تظل الممثلة الوحيدة لارادة الشعب الفلسطيني فانه يبقى من الصعوبة بامكان فرض الاستسلام على هذا الشعب .

ولذلك فقد جرى طرح فكرة « الدولة الفلسطينية » في وقت مبكر ، وكأنها صارت حقيقة واقعة ، في نوع من التشويش للولاء الفلسطيني للمقاومة ، وتثبيت هذا الولاء وسرقته .

وبمجرد المقارنة بين الترويج المبالغ فيه لهذه الفكرة ، كحقيقة تكاد تكون واقعة ، وبين الامكانيات العملية والموضوعية لتحقيقها في الظرف الراهن ، تتضح الفجوة الكبيرة المنصوبة لتحقيق غرضين :

اولا : سلب ولاء الجماهير للمقاومة كاحتمال للمدى البعيد يمر الان في فترة جزر ، مقابل « وعد » على المدى القصير ...

ثانيا : دفع المقاومة لخوض معركتها الحاسمة الاخيرة في وقت غير مناسب ، وذلك دفعا نحو تصفيتها حسديا قبل موعد المعركة الحقيقية مع « الحل السلمي » اجمالا ...

انه من المؤكد ان « فلسطينستان » ستكون بشكل من الاشكال ، جزءا من « الحل السلمي » في حال فرض الاستسلام السياسي على الانظمة العربية والبدء في تنفيذه ، ولذلك فان مواجهة هذا الخطر يظل مرتبطا بالمواجهة الراهنة القائمة بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الهجمة الامبريالية .

ان « فلسطينستان » لا يمكن ان تكون الا مشروعا مرتبطا بمجمل المعركة الراهنة التي تخوضها حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية بصورة عامة ، وبالتالي فان احباط مثل هذا المشروع على المدى القادم ، يكمن في قدرة هذه الحركة على وقف حالة الجزر الراهنة وتمتين ارتباطها بالحركة الشعبية العربية .

الهدف - ٩٠ - ١٩٧١/٣/٦